منهجية "ثقـــــافة السلام" هدأة بال وامتياز

د. عزيز سمعان دعيم
مدير مدرسة مار يوحنا الإنجيلي –حيفا

تنتهج مدرسة مار يوحنا الإنجيلي الأسقفية في حيفا منهجية ثقافة السلام، وهي برنامج شامل قامت بتطويره وما زالت، يتضمن جوانب أساسية وهامة جدًا، تمس كل جوانب حياتنا ومجتمعنا. فنحن لسنا بصدد مشروع لفترة محددة إنما نقوم بدراسة، تخطيط، تنفيذ وتذويت برامج، فعاليات ومشاريع تساعدنا على تفهم مضامين ثقافة السلام وعلى التأثير الايجابي على تصرفات كل منا، طاقم المدرسة، طلاب، أهالي ومجتمع، لعيش حياة أفضل ولمستقبل مبشِّر بالخير والرقيّ. نؤمن أن التربية للسلام تؤثر إيجابيًا على كل من هدأة البال والامتياز لدى من يتبناها.

منهجية ثقافة السلام في مدرسة مار يوحنا تتطرق إلى ستة عناصر (مركبات) ثقافة السلام، ونسميها أيضًا "**نوافذ ثقافة السلام**"، والتي تمّ صياغتها في أحد الأهداف الأساس لمدرستنا والذي نصه كما يلي:

" تنمية وتربية جيل واع مدرك لهويته، يترعرع على المحبة، ينهل من ثقافة السلام لتعميق التأثير الايجابي على المجتمع في مجالات: المواطنة والديمقراطية، حقوق الإنسان، حلّ النزاعات، التربية البيئية، الصحة والسلامة، تعلم الخدمة".

ما زلنا في خضم تطوير منهجية متكاملة لتجذير ثقافة السلام ونشرها وتعميقها، وقد تمّ تطوير وبناء نموذج (موديل) لثقافة السلام تتبناه المدرسة، وهو يشمل عدة مستويات، تمكّن من تفعيله لكل الأجيال والمستويات وفقًا للحاجة، منها:

محاورا السلام (محوران):

السلام العامودي، أي السلام مع معتقداتي وايماني وتوجهاتي الروحية.

والسلام الأفقي، وهو سلام بيني وبين الآخر، يبدأ مني لبناء علاقة سلمية مع من حولي، ويمتد ليشمل الآخرين، ويتسع ليشمل البيئة بكل مكوناتها، من بشر وكائنات حيّة ونبات وجماد.

أعمدة السلام (أربعة أعمدة):

السلام الروحي، وهو مرتبط بالسلام العامودي، أي السلام المبني على العلاقة الروحية السليمة بين الانسان والخالق ومعتقداته واتجاهاته وروحانياته.

السلام الذاتي، سلام مع النفس، مبنى على محبة الانسان لنفسه، وذلك ليس بمعنى الأنانية، بل تقديره لقيمة نفسه وحياته التي نعمة من الله وهبة من السماء، حيث يهتم بصحته وسلامته النفسية والجسدية، بما يساهم في رفع مستوى الطمأنينة وهدأة البال.

السلام الاجتماعي، وهو السلام مع الآخر، السلم المجتمعي أو الأهلي، الذي يبدأ مني ليمتد ويشمل العائلة، والأصدقاء والزملاء، والمحيط القريب وكل من اتعامل معهم، ويتسع ليشمل الإنسانية حسب حلقات الاتساع والتواصل.

والسلام البيئي، وهو السلام مع البيئة بكل تفاصيلها من كائنات حيّة ونباتات وجماد، بما يساهم في ضمان جودة البيئة والتنمية المستدامة.

عناصر السلام (ستة عناصر):

وهي: حقوق الإنسان، حلّ المنازعات، المواطنة والديمقراطية، تربية بيئية، الصحة والسلامة، والقائد الخادم.

فيما يلي توجهات أساس لمفهومنا أو توجهنا لكل عنصر من عناصر ثقافة السلام التي تتبناها المدرسة:

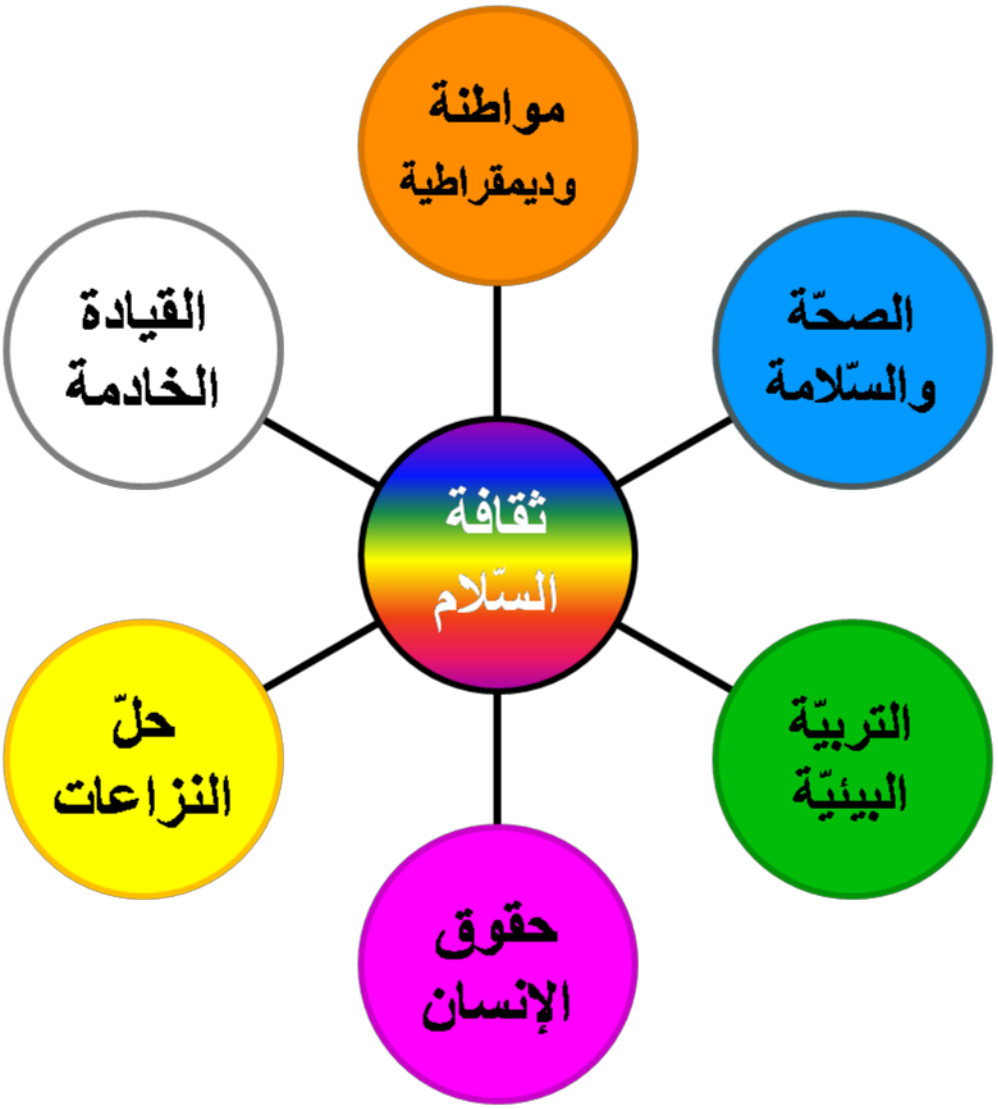

1. **عنصر المواطنة والديمقراطية:** يؤكد على أهمية معرفة وإدراك هويتنا، معرفة الحقوق والمطالبة بها، معرفة الواجبات والالتزام بها، وأصول العملية الديمقراطية.

2. **حقوق الإنسان:** يؤكد هذا العنصر على حقوق الإنسان من كان. الحقوق مستوحاة من الوثيقة العالمية لحقوق الإنسان والطفل ومن سمو القيم الروحية.

3. **حلّ النزاعات:** يطرح هذا الموضوع رؤيا جديدة وتوجهًا ايجابيًا لحلّ النزاعات، وغالبا يُرى في النزاعات فرصًا وتحديات (لا تهديدًا) من أجل الحلّ السلميّ العادل الذي فيه تتم عملية تنازل عادلة وتفاهم مشترك لحلّ القضايا، وفيها ينتصر كلا الطرفين غالبًا. هذا الأمر يُطبّق على كل المستويات، على النزاعات بين الافراد، بين المجتمعات، بين الدول وغيرها. ونحن في المدرسة نعمل بشكل جاد على توطيد التعايش المشترك بين كل الأطراف.

4. **التربية البيئية:** يعالج هذا العنصر قضايا البيئة من منطلق التوعية والتأثير لضمان سلامة وجودة البيئة، بل لضمان سلامتنا وحياتنا في بيئة سليمة وجميلة.

5. **الصحة والأمان:** يناقش العنصر ويُسلط الأضواء على قضايا تتعلق بسلامة حياتنا من خلال التوعية للحذر والاحتراس والتوجيه لتذويت عادات صحية وتغذية سليمة.

6. **تعلم الخدمة** (القائد الخادم): يهتم العنصر بتعزيز المشاركة في صنع السلام والتدرّب على خدمتنا لبعضنا البعض، فالقيادة هي تأثير على الآخرين، والقائد الخادم هو القائد المؤثر ايجابيًا على تطوير وتقدم المجتمع ليتبنى أسلوب حياة الخدمة. وذلك على مثال حياة وتعليم الرب يسوع المسيح "**من أراد أن يكون فيكم عظيما فليكن للكل خادما**".

غايات السلام (غايتان):

تهدف ثقافة السلام تحقيق هدأة البال والامتياز لمن يترعرع في تربتها الخصبة.

فيما يلي بعض التوجهات والمعايير التي توضح مفهوم كل من الغايتين بالنسبة للمدرسة:

هدأة البال: الشخصية المتسمة بهدأة البال تتسم بما يسمى العيش الهنيء، وتظهر ارتياحا في كل مكان تتواجد فيه، وتنجح ببناء علاقات إيجابية، وتأخذ الامور والضغوطات بطريقة ايجابية وسهلة حتى لو كانت المواقف صعبة، هي شخصية معطاءة تؤمن بمبادئ وقيم إنسانية راقية وتعمل بها. كما تتضمن هدأة البال العمل على التطوير المستمر لمؤهلات ومهارات وأدوات ترفع من مستوى الراحة والهدوء النفسي والطمأنينة، وتتجلى في لغة الجسد من خلال تعابير الوجه وحركات الجسد.

الامتياز: يشمل العمل على تطوير مهارات وأدوات تساهم في رفع مستوى كل من: القدرة على القيادة الخادمة، مواجهة المواقف المتنوعة بحكمة وروية، الابداع والمبادرة، التخطيط السليم والحكيم للمستقبل، الإنجازات العالية، وغيرها...

عناقيد منهجية ثقافة السلام:

تقوم المدرسة بتطوير منهجية ومضامين لنشر وتذويت ثقافة السلام في عدة اتجاهات وتوجهات لتدعم وتساند إحداها الأخرى، وتعمل على ترجمتها لتكون متاحة بثلاث لغات (عربية، عبرية وانكليزية)، ويشترك فيها إدارة المدرسة وطاقمها، إضافة لمجموعة من الأكاديميين من ذوي الطلاب، وبالطبع هنالك دور فاعل للطلبة في التخطيط والتطبيق، وتشمل هذه العناقيد ما يلي:

أ. **يوميات متنامية:** وهي سلسلة كراسات تمّ تطويرها بهدف تطوير التعبير الكتابي والشفهي، وتعزيز التواصل الإيجابي بين الطلاب، بحيث تعزز هدأة البال وتدفع الطالب نحو الامتياز. وقد صدر منها: يوميات الشكر (للصفوف الثالثة والرابعة)، مذكرات متنامية (للصف الخامس)، خواطر متنامية (للصف سادس)، يوميات الصحة (للصفوف الإعدادية والثانوية)، ويوميات التحدي (للصفوف الإعدادية والثانوية). وفي مرحلة التحضير والتخطيط: يوميات الإخوة، يوميات خضراء، يوميات السلام. كما نعمل أيضًا على تحويل سلسلة اليوميات إلى كتب رقمية من خلال برمجة أو موقع، بحيث يتمكن الطالب من الكتابة باستخدام الهاتف الحكيم أو النت، والحصول في النهاية على مادته مطبوعة بحيث تكوّن كتابه الأول.

ب. **جواز سفر السلام:** هدفه العمل على تعزيز الامتياز من خلال تفعيل الطلاب بمهام وأنشطة تساهم في تعزيز قيم وعادات وتوجهات وتعميق عملية الدراسة والبحث والمطالعة وغيرها. يشمل هذا العنقود: قطار أطفال السلام (جواز سفر الطفولة المبكرة) نحو السلام، جواز سفر ابتدئي للسلام، جواز سفر إعدادي للسلام، التعليم جواز سفر (للمعلمين–تحت التطوير). وميداليات السلام (برونزي، فضي وذهبي).

ت. **مشاريع السلام:** تشمل لقاءات تعارف وتواصل مع الآخر وأنشطة تساهم في العطاء والقيادة الخادمة.

مثل: تعارف (يهودي –عربي، تعليم عادي – خاص، طلاب أصحاء–أطفال مرضى)، احتفال ومناسبات دينية –وطنية، حملات تطوع – عطاء –تبرع، قيادات طلابية، طبول السلام).

ث. **العاب السلام:** والتي تهدف لنشر فكر ثقافة السلام من خلال تطوير العاب اعتيادية ومبرمجة، مثل: بطاقات السلام، أخبار السلام، مكعبات السلام وغيرها.

إضافة لمجالات أخرى.

حاجة مدارسنا ومجتمعنا ماسة لنشر ثقافة السلام، بدل ما يُسمى ثقافة العنف التي تجتاح مجتمعنا وتتفشى فيه، لذلك لا بدّ لمدارسنا ومؤسساتنا التربوية أن تساهم بشكل فاعل مع المؤسسات والجمعيات المدنية والمحلية لتعزيز ثقافة السلام، التي تساهم في رفع مستوى هدأة البال والامتياز لدى الأفراد والمجتمعات.

مدرستنا، مدرسة مار يوحنا، تقوم بدور هام في تطوير وتفعيل منهجية رائدة، ونمدّ أيدينا لكل المدارس للتعاون والشراكة والاثراء المتبادل في العمل معا، لتفعيل المشاريع والعناقيد التي طورتها المدرسة، وللشراكة معا في تطوير مشاريع وبرامج أخرى تساهم في نشر ثقافة السلام، وفي تعزيز السلام داخل الفرد والمجتمع.